



قوائم المحتويات متاحة على ASJP المنصة الجزائرية للمجلات العلمية
الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية
الصفحة الرئيسية للمجلة: www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/552



علم الحيوان في التراث الأندلسي: العلوم الطبيعية والطبية نموذجاً

Zoology in the Andalusian heritage: natural and medical sciences as a model

فاطمة الزهراء عمارة^{1*}، محمد بن معمر²

¹ جامعة حسيبة بن بوعلي-الشلف، مخبر تاريخ الإنسان والعمران والتراث في منطقة حوض الشلف-الشلف-

² جامعة أحمد بن بلت-وهران، مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا-وهران-

Key words:

Animal Sciences
Andalusia
Natural Sciences
Medical Sciences
Veterinary Medicine
Agriculture.

Abstract

The first Muslim writings on zoology were limited to imitations of traditional and literary texts, which later became an important material in linguistic dictionaries. With the establishment of the House of Wisdom, the animal world was now displayed within the natural sciences and their medical, veterinary and agricultural branches. Looking at Andalusian scientific writings, we find that interest in this science is minimal compared to other sciences, such as botany, for example, in terms. However, the presence of the animal world in its scientific presentation is found in the book "Physics and the Influence of the Environment and Origin on Living Organisms" by Abu al-Qasim al-Majriti, so that this science would later become one of the pillars of Andalusian natural philosophical studies with an Aristotelian reference. Animals have become a basic medical and pharmaceutical basis in the pharmaceutical industry, in parallel with plant and mineral drugs. Meat of all kinds has become a focus of interest for nutrition specialists in explaining its benefits and therapeutic value.

Agriculture also devoted chapters to animal husbandry and veterinary methods, so that this science emerged from similar and divergent experiences, theories, and experiments to the scientific theory and practice of animal science according to scientific rules and foundations.

ملخص	معلومات المقال
اقتصرت الكتابات الأولى للمسلمين في علم الحيوان على محاكاة النصوص التراثية والأدبية، صارت فيما بعد مادة مهمة في المعاجم اللغوية، وبتأسيس بيت الحكمة أضحى عالم الحيوان يعرض ضمن العلوم الطبيعية وفروعها الطبية، البيطرية والفلاحية. وبالنظر في مؤلفات علمية أندلسية نجد الاهتمام بهذا العلم ضئيلاً مقارنة بعلوم أخرى كعلم النبات مثلاً، إلا أن حضور عالم الحيوان بداية في طرحه العلمي نجده ضمن كتاب الطبيعيات وتأثير البيئة والنشأة على الكائنات الحية لأبي القاسم المجريطي، ليكون هذا العلم فيما بعد من أوليات الدراسات الفلسفية الطبيعية الأندلسية ذات المرجعية الأرسطية. شكل الحيوان قاعدة أساسية طبية وصيدلانية في صناعة الأدوية بالتوازي مع العقاقير النباتية والمعدنية، وغدت اللحوم بأنواعها محل اهتمام متخصصي علم التغذية في بيان منافعها وقيمتها العلاجية، كما خصصت الفلاحة أبواباً لطرق تربية الحيوان وبيطرتها ليخرج هذا العلم من خبرات ونظريات وتجارب متقاربة ومتباينة إلى التنظير والممارسة العلمية لعلم الحيوان وفق قواعد وأسس علمية.	تاريخ المقال: الإرسال: 2025-05-26 القبول: 2025-06-22
	الكلمات المفتاحية:
	الحيوان
	الأندلس
	العلوم الطبيعية
	العلوم الطبية
	البيطرة
	الفلاحة.

* Corresponding author at: Faculty of Humanities and Social Sciences, Hassiba Benbouali University of Chlef, ALGERIA.
Email: fz.amara@univ-chlef.dz

1. مقدمة

عرف الإنسان القديم الحيوانات بشتى أصنافها واستأنسها ما رأى منها المصلحة والمنفعة، فألفها واستخدمها لغذائه وركوبه وفلاحته، فانعكست مظاهر هذه العلاقة بشتى صورها في الجداريات والحفريات القديمة في مختلف الحضارات الإنسانية.

انفردت حضارة اليونان في مناقشة عالم الحيوان في العلوم الطبيعية والفلسفية اعتمد أرسطوطاليس في مقالاته عن المملكة الحيوانية على الملاحظة وتدرج في تفكيره العلمي واضعاً بذلك أسس وقواعد لهذا العلم، اعتبر من خلالها المؤسس الحقيقي لهذا العلم الذي صار يبحث في خواص أنواع الحيوانات وعجائبها ومنافعها ومضارها، موضوعه جنس الحيوان البحري والبري والماشي والزاحف والطائر وغير ذلك، الغرض منه التداوي والانتفاع بالحيوانات والاحتماء عن مضارها وعجائب أحوالها وغرائب أفعالها.

استلهم الحيوان وموضوعاته العلمية علماء الإسلام مشرقاً ومغرباً تفاوتت مؤلفاتهم في قيمتها العلمية من حيث الطرح والمنهج والاختصاص العلمي ولم تكن النخب العلمية الأندلسية في معزل عن معانيه مواضيع علم الحيوان بداية في إطار محاكاة علوم المشرق ومنافستها ثم استوعبتها العديد من التخصصات العلمية الأندلسية وعليه جاء محور إشكالية موضوعنا: إلى أي مدى استطاع علماء الأندلس تطوير علم الحيوان بشكل مستقل عن التراث اليوناني والمشرقي؟ وما مدى أصالة موروث علم الحيوان في بلاد الأندلس وما طبيعة النصوص والمصادر الأندلسية ذات الصلة بعالم الحيوان؟ وكيف أثرت وتأثرت العلوم الطبيعية وفروعها بهذا العلم؟

2. بداية التأليف في علم الحيوان

شكل عالم الحيوان فضاء واسعاً في التراث الإسلامي كما سلك منحى التطور التنوع والاختصاص وسار في نفس الاتجاه التصاعدي لعلوم المسلمين، أخذ التصنيف الحيواني في بداية أمره السياق الأدبي كمؤلفات اللغويين، مثل أبو زياد همام الكلابي (ت201هـ) والنظر بن شميل (ت204هـ) وأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت207هـ) وغيرهم من علماء اللغة.

أثمرت هذه المؤلفات في المراحل اللاحقة معاجم عامة لمادة الحيوان وسط حقول اللغة العربية (حكمت نجيب عبد الرحمان، 1985م، ص349)، غير أن الكتابة في هذا المجال أخذت منحى آخر عندما نقلت كتب أرسطو طاليس (ت322ق.م) في علم الحيوان إلى اللغة العربية باعتباره واضع أسس هذا العلم⁽¹⁾، فتأثر المسلمون بعلوم الإغريق في الطبيعيات

(1) لأرسطو عدة كتب في الحيوان ترجم يوحنا بن بطريق اثنين حققهما وشرحهما غيد الرحمن بدوي وهي: طباع الحيوان، أجزاء الحيوان، والكتاب الثالث وهو المقالة الرابعة عشرة من كتاب طباع الحيوان البري والبحري، وأيضاً كتاب التاريخ، وكون الحيوان، 128، 129، 130. للتفصيل في أعماله وترجمته ينظر: ابن صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، تح: حياة العيد بوعلون، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، 1985، ص 76 وما بعدها

وأوضحت مؤلفاتهم إلى الجانب العلمي والفلسفي أكثر في طرحها، فبعد انتهاء يوحنا بن البطريق (ت200هـ) من ترجمة كتاب الحيوان لأرسطو، لا تستغرب أن يلجأ أبو عمر بن بحر الجاحظ (ت مابين 250-255هـ) إلى الطبيعيات في تأليفه لموسوعة الحيوان، كونه من أعلام النزعة المعتزلية فهم يميلون بحكم مذهبهم إلى التفكير العقلي وبحوثا وتكلموا عن الحيوان كثيراً (عمارة فاطمة الزهراء، العدد 21 جانفي 2019، ص132)، كما ذكر الفيلسوف الفارابي (ت399هـ) الحيوان في كتابه إحصاء العلوم، وأوسع الكتب في علم الحيوان عند أهل المشرق هو كتاب "الشفاء" لابن سينا (ت425هـ)، عندما درس هذا العلم في الطبيعيات (تاج السر أحمد حران، 2005م، ص 25)

انتقل التأليف في مجال الحيوان إلى الأندلس مبكراً فيما ورد في ذلك من إشارات لا تتيح لنا القول بكثرتها أو قلتها، جاءت هذه المصنفات في شأن الخيل والفروسية، وهي في حقيقة الأمر ترديد لآراء المشاركة في اللفظ والمعنى (عبد السلام الجعماطي، 2010م، ص146) وهو ما يقوم دليلاً على انتقال العوائد العربية المرتبطة بالخيال إلى الأندلس مع أوائل الفاتحين، ويضيف عبد السلام الجعماطي أن هذه العملية صارت عكسية في حالة أبي عبيدة وفق طريقة أهل الحديث على رواية من أحد المشاهير الفقهاء الأندلسيين الأوائل فيما يتصل بفضائل الخيل ((عبد السلام الجعماطي، 2010م، ص146)

3. قراءة لعلم الحيوان في العلوم الطبيعية والطبية

3.1: مكانة علم الحيوان في التراث الطبيعي الفلسفي

بالنظر في الامتداد الزمني والحضاري الطويل وبمقارنة جهود الأندلسيين في مجال العلوم الطبيعية وعلم الحيوان واختلاف فترات الازدهار العلمي، نجد ما قدمته النخبة الأندلسية تجاه علم الحيوان يعد ضئيلاً مقارنة بعلوم أخرى، وبالنظر فيما أتت لنا من مصنفات ونصوص في الطبيعيات وعلم الحيوان فهي لا تغطي أغلب الفترات التاريخية، ويمكن القول أن هذه العلوم عرفت تطوراً واضحاً خلال القرن الخامس والسادس الهجريين، حينها أخذ علم الحيوان اهتماماً واسعاً لدى علماء الطبيعيات ممن اشتهر بالعلوم العقلية، الطبية، الصيدلانية والفلسفية (محمد حقي، 2005، العدد 1، ص191 وما بعدها).

اهتم أبو القاسم مسلمة بن أحمد المجريطي (ت398هـ) بعلم الحيوان كان بفضل اتقانه لعلوم أخرى (ابن خلدون، 2000، ص408) ضمنها الطبيعيات (علي عبد الله الدفاع، 1986م، ص378) ويعتبر المجريطي أول من وضع كتاباً بارزاً في عنوانه كلمة البيئة وذلك في كتابه الطبيعيات وتأثير النشأة والبيئة على الكائنات الحية وفيه خصص فصلاً للحيوان) كمال حسين شلتوت 2002م، ص29)، تحدث عن ما يعرف اليوم بمراتب السيادة لدى المجتمع الحيواني وجعلها ذات مراتب ومنازل في خلقها وأن فيها رؤساء وملوكاً كوجود القوة والبطش والهيبة في الأسد والوحش والحيوانات آكلة اللحوم،

وكونه مختصا بالتراث الأرسطي جاءت تأليفه في الطبيعيات والإلهيات والكلديات في الطب وحتى في كتابه الحيوان، هذا الأخير هو في حقيقة الأمر، شرح لكتاب أجزاء الحيوان لأرسطو، وقد اعتذر عن الأخطاء التي ربما قد وقع فيها لانشغالاته الكثيرة وهو آنذاك قاضيا بإشبيلية (محمود قاسم، دت، ص 16) "ذكر فيه أنواع الحيوان، ونعت كل واحد منهما" (ابن أبي أصيبعة، دت، ص 532)

ارتبط علم الحيوان بالعلوم الطبية واشترك بعلم النبات لكونهما القاعدة التي تقوم عليها صناعة العقاقير الطبية، وعلم التغذية، فكل هذه العلوم تدخل في خانة العلوم الطبيعية بترجمة المسلمين للعلوم الإغريقية أيضا، نهض علم الطب الإسلامي بجميع اختصاصاته والفروع المرتبطة به خاصة فيما يتعلق بمؤلفات علم الصيدلة، نشير هنا إلى دور كتاب الحشائش لدسقوريدس وكتب جالينوس، أرسطو، أبقرات....

اهتم العشاب والنباتات أبو محمد عبد الله محمد المعروف ابن البيطار الملقب (646هـ-1248م) بعلم الحيوان وألف فيه، وذكر منافعه، ولم يقتصر على الأدوية المفردة التي استخلصها من الأعشاب الطبية، استخرج كثيرا من الأدوية من الحيوانات والمعادن معتمدا على التجربة، المشاهدة والاستنباط (علي الدفاع، 1986، ص 331-339).

كتب ابن البيطار كتاب "منافع الحيوانات وخواص المفردات" ويشير في مقدمة كتابه إلى محاوره الأساسية: الحيوان والنبات والمعدن قائلا: "فلنذكر ما عني الأطباء المهرة به من بقية الحيوان، ولا يفوت اسما منه في عرض هذا الديوان، وتبعه بالنبات والمعدن على ما ذكره، ونقلدهم الرأي فيما ذمموه منها وما شكره، على ما تضمنته أقوالهم فيها من المنافع والمضار حسب ما أمكننا من المراجعة والاستحضار" (ابن البيطار، مخطوط رقم 2772).

يشير ابن البيطار إلى أهم المصادر التي اعتمد عليها في كتابه منافع الحيوان (ابن البيطار، مخطوط رقم 2772- الورقة 1-2)، بالإضافة إلى مراجعته رأي الحكم أبي الفتح السامرائي وعثمان العشاب، والمنهج الذي اتبعه قائم على الحروف مرتبا في كل صنف من الحيوان على اختلافه ثم النبات والمعدن (ابن البيطار، مخطوط رقم 2772- الورقة 2).

استهل كتابه بالدواب عرفها وذكر منافعها للإنسان ثم بدأ بالفرس ثم البغل، الحمار، حمار الوحش، ومن النعم: الإبل، البقر، بقر الوحش، الجاموس، الضأن، المعز، الطي، أيل، ثم السباع وبقية الوحش ثم الحيوانات السبعية والطيور بأنواعها وخصص لطيور المشرق قسم وطيور المغرب قسم بعناوين مختصة بها، ثم تطرق إلى سائر الهوام والحشرات بجميع أصنافها ثم حيوان الماء قائلا: "التي لا يعلمها إلا الله، ولكنه ذكر المشهور بين الناس وكان آخر مباحثه في باب الحيوان (ابن البيطار، مخطوط رقم 2772- الورقة 2-230).

وتحدث عن منافع الحيوانات في الخدمة والأشغال وأكل لحومها وشرب ألبانها"، بالإضافة إلى طباعها وصفاتها (حمد مروان البيع، 1991م، ص 16، محمد علي الدفاع، 1986، ص 379، كمال شلتوت، 2002، ص 29).

في نفس الاختصاص -الطبيعي- احتل علم الحيوان جانبا مهما عند كبار فلاسفة الأندلس، شكل هذا الاهتمام مرحلة متميزة وهامة ضمن المشروع الفلسفي الطبيعي الذي يدعو إلى دراسة الفلسفة الطبيعية إلى أصولها الأرسطية.

من أوائل الفلاسفة الأندلسيين الذين ألفوا في مجال الحيوان أبو بكر محمد ابن باجة (توفي ما بين 522هـ-532هـ/1128م-1138م)، ضمن كتاب مستقل بعنوان "الحيوان" (ابن باجة، 2002، ص 26) والذي اعتبره محقق الكتاب جواد العمارتي بموسوعة البيولوجيا الأرسطية، وهي جزء من المنظومة العلمية الأرسطية، ويضيف إلى أن ابن باجة يدرك تماما أن كتاب الحيوان لأرسطو لا يمكن أن تتم دراسته بمعزل عن المحاور الأخرى في العلم الطبيعي (ابن باجة، 2002، ص 27-35-38-43)، فالمؤلف في أغلب حالاته يحيل القارئ إلى المصدر الذي يرتبط مباشرة بموضوعه سواء كان له، أو لأرسطو من خلال مؤلفاتهما في العلم الطبيعي التي احتفظا بها ابن باجة بعناوينها الأرسطية كالسماع الطبيعي، الآثار العلوية، الكون والفساد، والنفس.

لذلك فحقيقة كتاب الحيوان ليس شرحا بالمعنى المؤلف لأحد كتب أرسطو، فابن باجة قدم قراءة لبعض القضايا المعرفية الهامة المتضمنة لمقالات محددة من كتاب أرسطو في الحيوان بناء على أنه لا يلتزم بتقسيمات أرسطو للكتاب، بل استفاد من أهم معطيات الجزأين الأخيرين من كتاب أرسطو (ابن باجة، 2002، ص 50-51).

بناء على ما سبق ذكره فقد اشتهر عن ابن باجة في عهده بأنه من أكبر الشراح لفلسفة أرسطو بعد ابن سينا وأنه سابق لابن رشد، كونه أستاذه (ابن باجة، 1960، ص 3)، فقد أثر ابن باجة بمنهجه في الفلسفة الطبيعية على معاصريه منهم ابن رشد وابن طفيل خاصة في قضية شرحه لمؤلفات أرسطو، تجاوزها ابن باجة إلى شروح لمؤلفات علمية وطبية كشرحه لكتاب الأدوية المفردة لابن وافد (ت 460هـ)، لذلك نجد مصنفا ابن رشد وابن طفيل متأثرة بمصنفات ابن باجة (ابن باجة، 1960، ص 7)

وبالنظر في مؤلفات ابن رشد الحفيد (ت 595هـ) نجد أنفسنا أمام مدرسة فلسفية وفكرية -المدرسة الرشدية- قدمت الكثير للتراث الأندلسي، أغلبها ذات اتجاهين ما بين شروح وتلخيصات لكتب أرسطو⁽²⁾ وكتب أستاذه ابن باجة وقضى ما يقارب ثلاثين سنة لقراءة وتمحيص مؤلفاتهما.

⁽²⁾ قيل أنه اهتم بشروح وتلخيص مؤلفات أرسطو برغبة من يوسف بن عبد المؤمن الموحي، لفك غموضها وفهم معانيها ومراميها. ينظر: محمود قاسم، الفيلسوف المفتري عليه ابن رشد، القاهرة، مكتبة الأنجلو مصرية، مطبعة خمير، دط، دت، ص 16.

ابن البيطار، 1989، ص 157)، تتضمن ما يفوق الخمسون اسماً لحيوان بري وبحري ("ابن البيطار، 1989، ص 157 وما بعدها)، وهو بمثابة قاموس لمصطلحات حيوانية يونانية ومرادفاتٍ بالعربية مع ذكره لاختلاف الأسماء سواء في الأندلس، المشرق، المغرب، وعرف مصطلحات مصادر حيوانية: كالبيض، الجبن، الزبدة، المرق، العسل... إلخ ("ابن البيطار، 1989، ص 164، 166، 170، 171، 172، 173). والكتاب عبارة عن ثروة معجمية اصطلاحية نباتية وحيوانية قصد ابن البيطار منها تفسير أسماء لأدوية كتاب ديسقوريدوس (ابن البيطار، 1989، ص 56).

في نفس السياق المعجمي الاصطلاحي، قام الباحث محمد العربي الخطابي بتنقيح مفردات ابن البيطار من كتابه الجامع، في بحث مستقل عن كتاب الأغذية والأدوية، أراد بذلك تصحيح ما ورد من تصحيف وتحريف في الطبعة القديمة لكتاب الجامع ونشر "تنقيح مفردات ابن البيطار" حتى يسهل للقارئ الرجوع إليه ومقارنة المفردات (محمد العربي الخطابي، 1990، ص 1، أ، ب).

تنوعت المفردات الحيوانية في الكتاب ما بين اسم حيوان بري أو بحري وطائر، معرّفاً بهذه المفردات عند الأقدمين كالديسقوريدس وجالينوس وعلماء الإسلام ذو الاختصاص نفسه تناول أسماء الحيوانات بغرض تعريفها وتوضيح معناها، اسمها، بيئتها، لونها وشكلها وتضمن بعض مصطلحات المصادر الحيوانية: كالحرير، العسل، الفراء، الجلد، ومصطلحات لأعضاء حيوانية.

اهتم المسلمون بالأغذية واعتبروها الجزء العملي من الطب والعلاج، وعلم التغذية ينقسم إلى علم حفظ الصحة وعلم العلاج، كما أن الغذاء نوعان: غذاء مطلق وهو الضروري المعتاد الذي يقيم به كل حي أودى حتى ينمو ويتحرك، والغذاء الدوائي ويقصد به مداواة علّة أو تقويم في البدن وهو بمنزلة الدواء (محمد العربي الخطابي، 1990، ص 35).

كان الغذاء حتى العصر الأموي موضوعاً للنصائح الطبية العامة وسبيلاً لحفظ الصحة، وفي العصر العباسي تناوله الأطباء كمبحث طبي (يوسف زيدان، 1992، ص 52). بعد ترجمة كتب اليونانيين في الأغذية ككتاب الغذاء لأبقراط وقوى الأغذية وكتاب في الكيموس لجالينوس (يوسف زيدان، 1992، ص 51).

لم تنشط حركة التأليف في الأغذية والأدوية بالأندلس إلا في القرن الرابع الهجري بفضل جهود الخلفاء الأمويين الناصر (300-350هـ) والمستنصر (350-366هـ) للنهوض بالحركة العلمية وقبلهما لم تذكر المصادر بظهور أي كتاب أندلسي في موضوع الأغذية والأدوية باستثناء كتاب الطب، وبقيت الأندلس تعتمد على ما يصلها من المشرق من كتب مترجمة وموضوعية (محمد العربي الخطابي، 1990، ص 12).

عرف ابن البيطار كل حيوان مع ذكره لأسمائه إذا اختلفت وتعددت ثم يذكر مميزات وطرق تكاثره، أنواعه، خصائصه، منافعه ومضاره، وكيفية الاستفادة منه واستعمالاته الغذائية والطبية وكذلك النفعية للإنسان في مجالات عديدة.

زخرت كتب النبات والطب والتغذية بذكر عدد كبير من الحيوانات والمفردات ومصطلحات حيوانية، شكلت مختلف المصادر الحيوانية قسماً مهماً في صناعة الأدوية سواء كانت مفردة أو مركبة.

اهتمت هذه المصادر بعلم الحيوان فتناولت تكاثرها وأنواعها وفوائدها ومصادرها، وقد امتزجت الخبرة العربية بالحيوانات مع المعارف الأجنبية -أرسطو، جالينوس، ديسقوريدس، أبقراط... فكانت هذه المصنفات تجمع بين المعارف العربية والمعرفة اليونانية وغيرها، لذلك نجد فيها ترديد "ما ورد في المعاجم العربية عن أسماء وأحوال الحيوان من جهة، ونقولاً عن كتب اليونان الطبية والصيدلانية عن الاستفادة من الحيوانات في الطب والعقاقير من جهة أخرى (خليل ياسين، 2010، ص 315). ولكثرة المصنفات الطبية والنباتية الأندلسية في هذا المجال اقتصرنا على مؤلفات ابن البيطار، كون أغلب مؤلفاته عنيت بالنشر والتحقيق فاتخذنا ما توفر لدينا كعين لدراسة الجانب الحيواني ضمن مؤلفات الصيدلة والطب والنبات.

2.3 مكانة علم الحيوان في العلوم الطبية: مؤلفات ابن البيطار نموذجاً

قدم ابن البيطار في موسوعته الشهيرة "الجامع لمفردات الأدوية والأغذية" (ابن البيطار، 2001، ج 1، ص 1422) 1400 صنف من الأدوية المختلفة مرتبة حسب الحروف الأبجدية بوصف دقيق جداً ضمن بين دفتاته الخبرات الإغريقية والعربية، أغلبها من كتاب الحشائش ديسقوريدس (علي الدفاع، 1986، ص 336) وجالينوس، وكتاب النباتات للغافقي، والكتب المفقودة لأستاذه أبي العباس بن الرومية، والعديد من المؤلفات النباتية والفلاحية (توفيق فهد، 1997، ج 3، ص 1040).

اشتمل الجامع على عدد كبير من أسماء الحيوانات التي لها خواص طبية ذكر أسماءها وفوائدها، امتاز في كتابه عمن سبقوه في علم الحيوان لأنه اتجه إلى المجالات التطبيقية لعلم الحيوان، باستخراج مختلف العلاجات منه، فعرف الكثير من الحيوانات الأليفة والمتوحشة المائية والبرية باعتبارها مصادر غذائية ونفعية مهمة للإنسان (علي الدفاع، 1986، 339-341)، وله في نفس المجال كتاب في "الأدوية المفردة تفسر كتاب ديسقوريدوس" (ابن البيطار، 1989) الكتاب يحتوي على خمس مقالات ("ابن البيطار، 1989، ص 55)

بعد ترجمة المسلمين ومراجعتهم لكتاب ديسقوريدوس، اعتنوا بترجمة مصطلحاته اليونانية، ورفع العجمة عن الغامض والمجهول منها، ألف الأندلسيون أربعة شروح للكتاب، منها تفسير وشرح ابن البيطار (ابن البيطار، 1989، ص 55) جاء موضوع الحيوان في تفسير المقالة الثانية من الكتاب)

في الفلاحة، وفي ديوان الفلاحة لابن بصال (عاش ق5هـ) وفي الفلاحة الأندلسية لابن العوام الاشبيلي (ق6هـ) (أحمد الطاهري، 1997، ص94)

شغلت تربية الحيوانات قسما مهما لدى المنظومة الفلاحية الأندلسية، ففي كتاب المقنع لابن حجاج توجيهات ونصائح تخص تربية الحيوانات والدواجن والطيور وحمايتها من الآفات ((أحمد الطاهري، 1997، ص95/ سعيد بن حمادة، 2011، ص63/ فايزة بوكيلي، 2011، ص12)

غير أن كتاب الفلاحة الأندلسية لابن العوام أوسع كتاب في هذا الباب تضمن خمسة والثلاثين بابا في علم الفلاحة وتخصصاتها، استفاد من نظريات وآراء غيره من الأقدمين والمسلمين في نفس الاختصاص (ابن العوام، 2012، ص56).

خصص ابن العوام الباب الحادي والثلاثون لتربية الحيوان كتربية المواشي الأبقار(ابن العوام، 2012، ص07). ذوات الحافر (الدواب) (ابن العوام، 2012، ص25). ومواصفاتها الجيدة، ومواعيد تسفيدها وتكاثرها وطرق تغذيتها وأنواع الأعلاف الصالحة لها ومراحل نموها، تشخيص أمراضها وطرق علاجها وبيطرتها.(ابن العوام، 2012، ص193-211).

كما تعرض لطرق تدريبها للصيد واستخدامها للحراسة، ومنافعها وعدد استعمالاتها كالركوب والحمل والرعي (ابن العوام، 2012، ص35)، تناول أيضا طرق تربية الطيور والدواجن على اختلافها (ابن العوام، 2012، ص237)، وتربية الحشرات كالنحل (ابن العوام، 2012، ص273)، وتناول الفراسة وتربية الخيول التي نالت النصيب الأكبر من الكتاب (ابن العوام، 2012، ص85).

لم يخصص علماء الأندلس للبيطرة مؤلفات مستقلة فعلم البيطرة كان أحد المباحث في كتب الفلاحة، ككتاب الفلاحة الأندلسية لابن العوام الذي ناقش البيطرة في فصل فلاحة الخيول تعرض لأمراض الحيوانات وطرق علاجها.

وكذلك ابن الحجاج جعل البيطرة ضمن كتابه المقنع، وورد الطب البيطري في كتب الطب والنبات وفي المدونات الفقهية والنوازلية، وخصصت كتب الخيل والفروسيّة جانباً لبيطرة الخيول تحدثت عن أمراضها وطرق علاجها، نجد في ذلك في كتاب مطلع اليمن والإقبال في انتقاء كتاب الاحتفال لعبد الله بن محمد بن جزي الغرناطي، وفي كتاب حلية الفرسان وشعار الشجعان لعلي بن عبد الرحمن بن هذيل الأندلسي، تعرضوا لعلاج بعض علل الدواب وأدوائها بالأدوية السهلة الموجودة، وتعمل اليد بالحديد هيئاً لا كلفة فيه ولا كثير، مثل التوديج والتصدير والتخنخ والتكحيل والتفخيد والتجنخ وفتح العروق ويسير من الكي بالنار، وذكر العلامات الدالة على تلك العلل، والأدوية... وهذا من الفن المعروف بالبيطرة (سعيد بن حمادة، العدد 01، ص97 وما بعدها. / محمد حناوي، 2011، ص123، 124، 125.128).

باعتبار اللحوم من العناصر الغذائية والأساسية التي تدخل في تهيئة الأطعمة وفي تركيب الأدوية، خصص لها في كتب الأغذية مقالات أو فصول خاصة مرتبة حسب أسماء الحيوانات أو مصادر كالبيض والعسل والألبان مع ذكر بعض أعضائها كالقلب أو الكبد مع شرحهم لنا لمنافعها ومضارها.

نجد في التراث الأندلسي الغذائي الطبي العديد من المصنفات والمقالات والنصوص، كتب عبد الملك حبيب الإلبيري القرطبي (ت238هـ) (عبد الملك الإلبيري القرطبي، 2004) كتاب العلاج بالأغذية الطبيعية والأعشاب في بلاد المغرب أو مختصر في الطب، كما كتب أبو مروان عبد الملك بن زهر (ت557هـ) كتاب الأغذية، وكتب في التغذية أيضا محمد بن إبراهيم الرندي(ابن خلدون، 1996)

كما أخرج إلى النور محمد العربي الخطابي نصوص ومقالات غذائية من مصادر طبية مثل: الأغذية من كتاب الكليات لابن رشد (محمد العربي الخطابي، 1990م، ص ص182 وما بعدها). وكتب للأدوية تضمنت المصادر الحيوانية الطبية، وخصص جدول الأغذية والتوابل والأفاويه المشهورة مع بيان طبائعها ومنافعها (محمد العربي الخطابي، 1990م، ص166) تضمنت لحوم الحيوانات ومصادر مبينا في الجدول طبائعها، منافعها وإصلاح ضررها.

ترتب الحيوانات في كتب الأغذية ضمن اللحوم مع بيان خواص هذه اللحوم ومميزاتها مع توضيح منافعها وأضرارها، ووجوه استعمالها وطرق طبخها وما يدخل معها من توابل وخضار، مع توضيح لقيمتها العلاجية وطرق الاستشفاء بها.

4. اسهامات متون الفلاحة في التنظير لعلم تربية الحيوان وعلم البيطرة

ساهمت عدة معطيات اجتماعية ومؤهلات طبيعية، مؤثرات علمية في بعث الفلاحة الأندلسية وبلوغها مستوى الريادة الزراعية في العالم الإسلامي خلال القرن الخامس والسادس الهجريين (أحمد الطاهري، 1997، ص85)، كما تأثرت المعرفة والممارسة الفلاحيتان بالتطور التاريخي والتحويلات البنيوية مما جعل ازدهارها أو ضعفها يتوافقان على ما عرفته الفلسفة الناطمة للعلوم آنذاك (سعيد بن حمادة، 2011، ص60).

ساهمت هذه الأسباب في ازدهار الأبحاث العلمية النباتية والفلاحية بتشجيع من السلطة الأموية، فحظي علم الفلاحة باهتمام واسع لدى علماء النبات والتجريبيين كفرع من فروع الطبيعيات، وقدموا تراثاً فلاحياً ضخماً، متنوعاً ساهم في النهوض بالقطاع الاقتصادي من خلاله عزز علماء الأندلس كتاباتهم انطلاقاً من معطيات الأقدمين كالفلاحة النبوية لابن وحشية(أحمد الطاهري، 1997، ص85-86/ فايزة بوكيلي، 2011، ص107) فالاعتباس ظاهرة واضحة لدى المصنفات الفلاحية الأندلسية من أقوال فلاسفة اليونان عند كل من ابن الحجاج (عاش في القرن 5هـ) في كتابه المقنع

5. خاتمة

عرف علم الحيوان تطوراً واضحاً ابتداءً من القرن 5هـ/11م، نظراً للتطور العلمي الحاصل آنذاك للعلوم الطبيعية وفروعها - علم النبات، الحيوان، المعادن، الطب، الفلاحة، الصيدلة والبيطرة - وسائر العلوم العقلية، ولم يكن هذا التطور وليد التجربة الأندلسية بمعزل عن معطيات أخرى كانت سلطوية - السلطة الأموية المتمثلة في الخلفاء الناصر والمستنصر - كانت هي الفاعل الأول في رسم هذا التطور والتي ساهمت في قيام نهضة علمية مست سائر العلوم بالأندلس كما تأثرت المعارف الطبيعية والطبية بتراث الإغريق المنقول إلى العربية، فتعززت الطبيعيات وتجاوزت التقليد وسارت نحو منهج التجريب ثم الاستنتاج والابتكار.

أثرت هذه النتائج على قيمة التصنيف في علم الحيوان وصار جزءاً لا يتجزأ من علم الطب والصناعة الصيدلانية والصناعات الغذائية، من خلال ماورد في مصادر طبية ونباتية وعلم التغذية، وارتقى علم الحيوان ابتداءً من التنظير ثم الممارسة في المتون الفلاحية التي تناولت طرق تربية الحيوان والعناية به في أبواب فلاحية الحيوان من أجل الحفاظ على سلامة السلالة الحيوانية من خلال معرفة أنواعها، صفاتها، طرق تكاثرها، بيئتها وعلاج أمراضها، حفاظاً على الثروة الحيوانية المكون الأساسي لاقتصاد الأندلس، فكان علم الحيوان حاضراً في المنظومة العلمية الطبيعية الأندلسية وقد تجاوز في طرجه الطرح اللغوي التقليدي الذي كان سائداً في فترات سابقة والذي يتشابه كثيراً في مضمونه إلى حد التطابق أحياناً في معالجة مواضيعه العلمية ذات البعد المعجمي، أما في السياق الأندلسي فقد اتجهت الكتابة في علم الحيوان إلى مسارات أكثر علمية وتجريبية وهو ما يجسد ويبرز الخصوصية الأندلسية في مجال تطور العلوم الطبيعية بلا منازع.

تضارب المصالح

يعلن المؤلفون أنه ليس لديهم تضارب في المصالح.

- المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

1. ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقق: نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، دت
2. ابن البيطار، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ط، 1422 هـ/ 2001 م، مج 1، مج 2.
3. ابن خلدون، كتاب الأغذية، تح: تر: سوزان جيفاندي، دمشق، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، 1996 م.
4. أبو بكر ابن باجة الأندلسي، كتاب النفس، تح: محمد صغير حسن المعصومي، دمشق، مطبوعات المجمع العلمي العربي ومطبعة الترقى، د.ط، 1960 م
5. أبو بكر ابن باجة، كتاب الحيوان على ضوء مخطوطي أسفورد وبرلين، تق: جواد العمارتي، بيروت، المركز الثقافي العربي، ط1، 2002 م،
6. أبو زكرياء يحيى بن العوام، الفلاحة الأندلسية، تح وشرح: نخبة من

الأساتذة المتخصصين بتكليف من مجمع اللغة العربية الأردني، عمان، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، ط1، 1433 هـ/ 2012 م، ج5.

7. ابن صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، تح: حياة العيد بوعلوان، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، 1985،
8. أبو محمد عبد الله بن البيطار المالقي، في الأدوية المفردة تفسير كتاب دياسقوريدوس، تح: إبراهيم بن مراد، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1989 م.
9. عبد الملك بن حبيب الإلبيري القرطبي، العلاج بالأغذية الطبيعية والأعشاب في بلاد المغرب أو مختصر في الطب، وضع حواشيه وعلق عليه محمد أمين الضناوي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 1423 هـ/ 2004 م.

ثانياً: المراجع

10. أحمد الطاهري، الطب والفلاحة في الأندلس بين الحكمة والتجريب، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، ط1، 1997 م،
11. تاج السر أحمد حران، العلوم والفنون في الحضارة الإسلامية، الرياض، مكتبة الرشد، ط2، 2005 م،
12. توفيق فهد، علم النبات والزراعة، موسوعة تاريخ العلوم المعرفية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 1997 م، ج3،
13. حكمت نجيب عبد الرحمان، دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، دمشق، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ط4، 1985 م
14. خليل ياسين، العلوم الطبيعية عند العرب، دراسة، تح: حسن مجيد العبيدي، بيروت، دار مكتبة البصائر، ط1، 1431 هـ/ 2010 م
15. سعيد بن حمادة، البيطرة والبيطرة بالمغرب والأندلس خلال العصر الوسيط، دراسات تاريخية، دورية فصلية محكمة تصدر عن مركز البصيرة، الجزائر، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، العدد 01،
16. سعيد بن حمادة، التراث الفلاحي الإسلامي بالمغرب والأندلس خلال العصر الوسيط مقوماته ومراحل تطوره، ضمن كتاب الفلاحة والتقنيات الفلاحية بالعالم الإسلامي في العصر الوسيط، إشراف: حسن حافظي علوي، الرباط، منشورات عكاظ، د.ط، 2011 م،
17. السلام الجعماطي، النقل والمواصلات بالأندلس خلال عصري الخلافة والطوائف، الرباط، دار ابن حزم، ط1، 1431 هـ/ 2010 م،
18. علي عبد الله الدفاع، إسهام علماء العرب والمسلمين في علم الحيوان، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1406 هـ/ 1986 م.
19. فائزة بوكيلي، التراث الفلاحي بالأندلس في عهد كل من ملوك الطوائف والمرابطين، ضمن كتاب الفلاحة والتقنيات الفلاحية بالعالم الإسلامي في العصر الوسيط، إشراف: حسن حافظي علوي، الرباط، منشورات عكاظ، د.ط، 2011 م،
20. كمال حسين شلتوت، علم البيئة النباتية، القاهرة، المكتبة الأكاديمية، ط1، 2002 م،
21. محمد العربي الخطابي، الأدوية والأغذية عند مؤلفي الغرب الإسلامي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1990 م،
22. محمد العربي الخطابي، تنقيح مفردات ابن البيطار والعشاب المالقي من كتابه الجامع، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1990 م،
23. محمد حناوي، ملاحظة حول بعض كتب البيطرة بالغرب الإسلامي، ضمن كتاب الفلاحة والتقنيات الفلاحية بالعالم الإسلامي في العصر الوسيط، الرباط، مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية، د.ط، 2011 م.
24. محمد مروان البيع، شذرات مضيئة عن علم الحياة الحيوانية، دمشق، مطابع جامعة حلب، د.ط، 1411 هـ/ 1991 م،
25. محمود قاسم، الفيلسوف المفترى عليه ابن رشد، القاهرة، مكتبة الأنجلو

- كيفية الإستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA

فاطمة الزهراء عمارة، وآخرون (2025)، علم الحيوان في التراث الاندلسي العلوم الطبيعية والطبية نموذجا، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 17، العدد 02، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، الجزائر، الصفحات: 218-212